المرونة الاجتهادية في الفقه الإسلامي للأحوال الشخصية المعاصرة: التعامل مع عقود الزواج الرقمية وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية

The Flexibility of Ijtihad in Islamic Jurisprudence Regarding Contemporary Personal Status Issues: Dealing with Digital Marriage Contracts and the Impact of Social Media in Islamic Societies

م. د. صديق حاتم أحمد عباس

ديوان الوقف السني / دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

Asst. prof. sadeeq hatem ahmed Abass

Sadeqhatam06@gmil.com

الكلمات المفتاحية: المرونة الاجتهادية، الفقه الإسلامي، عقود الزواج الرقمية، المجتمعات الإسلامية

Key words: The psychological impact, Legal obligation , Ijtihād Flexibility, Islamic Jurisprudence, Digital Marriage Contracts, Islamic Communities

المستخلص

تواجه المجتمعات المسلمة المعاصرة تحديات اجتماعية واقتصادية وثقافية غير مسبوقة، ناجمة عن التحضر، وتوسع الرقمنة، والهجرة الداخلية والخارجية، وتفاعل المسلمين مع بيئات متعددة الثقافات. وقد أدى هذا الواقع إلى ظهور مسائل فقهية جديدة لم تكن معروفة في البيئات التقليدية، تتطلب من الفقهاء توظيف الاجتهاد المرن لضمان توافق الأحكام الشرعية مع متطلبات الحياة الحديثة. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم المرونة الاجتهادية في الفقه الإسلامي المعاصر، واستكشاف أثر التحولات الاجتماعية الحديثة على تطبيق الأحكام الشرعية في ثلاث مجتمعات مسلمة مختارة: المجتمع الحضري من الطبقة الوسطى في جاكرتا، المجتمع الريفي الزراعي في لومبوك، والجالية المسلمة في كوالالمبور. تعتمد الدراسة على تحليل الفتاوى الصادرة عن الفقهاء المعاصرين، وتطبيق أدوات الاجتهاد المرن مثل المصلحة المرسلة والاستحسان والقياس الواقعي، لتقديم أحكام مرنة تراعي ظروف المجتمعات المختلفة. توصل البحث إلى أن الاجتهاد المرن يسهم في تحقيق التوازن بين الالتزام الشرعي ومتطلبات الحياة المعاصرة، ويعزز التماسك الاجتماعي والأخلاقي، ويوفر إطارًا مستدامًا للتفاعل بين الشريعة والواقع الاجتماعي المعاصر

Abstract:

This study examines juristic flexibility in contemporary Islamic personal law, focusing on the impact of digital marriage contracts and social media on Muslim social practices. The digital era has introduced challenges that transform traditional courtship, documentation, and marriage methods, requiring adaptive jurisprudential responses.

Using a descriptive-analytical methodology, three representative Muslim communities were studied: urban digital societies, rural tech-adaptive societies, and diaspora communities in multicultural environments. Principles of Maslahah (public interest) and Istihsan (juridical preference) were applied to assess the adaptation of Islamic legal rulings, with practical focus on digital marriage, social media interaction, and women's and family roles in the digital age.

Results show that juristic flexibility enables compliance with Shariah while addressing modern challenges, promotes social cohesion and ethical adherence, and provides a model for Islamic jurisprudence in responding to social and technological transformations.

المقدمة

شهدت المجتمعات المسلمة في العصر الحديث تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية عميقة، انعكست على جميع جوانب الحياة الفردية والجماعية، بما في ذلك الالتزام بالأحكام الشرعية والسلوكيات اليومية. فقد أدى التحضر السريع، والتوسع في الرقمنة والتقنيات الحديثة، وانتشار التعليم، وتحرك الأفراد بين الريف والحضر وبين الدول، إلى نشوء مسائل جديدة لم تكن معروفة أو مطروحة في البيئات التقليدية. وتواجه هذه المجتمعات تحديات في تطبيق الشريعة بشكل يوازن بين النصوص الشرعية والواقع المعاصر، وهو ما يستلزم اعتماد آليات اجتهادية مرنة قادرة على التفاعل مع متغيرات العصر دون الإخلال بالمقاصد الشرعية الأساسية.

يمثل مفهوم الاجتهاد المرن في الفقه الإسلامي المعاصر أداة رئيسية للتكيف مع هذه التحولات، إذ يتيح للفقهاء إصدار أحكام تراعي الظروف المستجدة، مع الحفاظ على جوهر الشريعة وغاياتها. ويشمل الاجتهاد المرن أدوات مثل المصلحة المرسلة، والاستحسان، والقياس الواقعي، والمقاصد الشرعية، التي تمكن من معالجة القضايا المستحدثة بطريقة متوازنة وواقعية. وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن المجتمعات التي يتم فيها توظيف الاجتهاد المرن بشكل فعّال، تستطيع الحفاظ على الالتزام الشرعي مع التفاعل الإيجابي مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، مما يعزز من التماسك الاجتماعي والأخلاقي داخل المجتمع.

تتمثل مشكلة هذا البحث في غياب دراسة شاملة توضح كيف يمكن للمرونة الاجتهادية أن تتكيف مع التحولات الاجتماعية الحديثة في المجتمعات المسلمة المختلفة، وخاصة في السياقات الحضرية والريفية والجاليات المسلمة في بيئات متعددة الثقافات. ولهذا، تهدف الدراسة إلى:

1. توضيح مفهوم الاجتهاد المرن وأدواته الفقهية، مع عرض أصوله النظرية وكيفية تطبيقه في مواجهة القضايا المستجدة.
2. تحليل التحولات الاجتماعية الحديثة وتأثيرها على سلوكيات المجتمعات المسلمة، سواء في المدن الكبرى أو المناطق الريفية أو الجاليات المسلمة في الخارج.
3. تقديم دراسة حالة تطبيقية لثلاث مجتمعات مسلمة تمثل الواقع المعاصر: المجتمع الحضري في جاكرتا، المجتمع الريفي في لومبوك، والجالية المسلمة في كوالالمبور.
4. بيان أثر الاجتهاد المرن على تعزيز الالتزام الشرعي والتماسك الاجتماعي، وتقديم توصيات للفقهاء وصانعي القرار في تطوير الاجتهاد المعاصر.

وتكمن أهمية الدراسة في كونها تجمع بين النظرية والتطبيق، حيث تقدم تحليلًا أكاديميًا شاملاً يوضح كيفية توظيف الاجتهاد المرن لمواجهة التحديات المستجدة، مع الحفاظ على الالتزام بالمقاصد الشرعية. كما أنها تسهم في توسيع المعرفة الفقهية المعاصرة، وتقديم نموذج يمكن

تطبيقه في مجتمعات مسلمة مختلفة، مما يعزز الاستجابة الواقعية للتحديات الاجتماعية المعاصرة، ويجعل الأحكام الشرعية أكثر مرونة وقابلية للتكيف مع التحولات الحديثة دون التفريط في الثوابت الشرعية.

تسعى هذه الدراسة أيضًا إلى تقديم مساهمة علمية مبتكرة، بعيدًا عن النقل أو الاستلال المباشر، وذلك من خلال جمع البيانات وتحليلها وفق منهجية دراسات الحالة والمقارنة التحليلية بين المجتمعات المختلفة، بما يتيح استخلاص استنتاجات دقيقة وموثوقة حول دور الاجتهاد المرن في تعزيز التفاعل بين الشريعة والواقع الاجتماعي.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من الحاجة الملحة إلى تطوير الاجتهاد الفقهي المعاصر بما يتلاءم مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمعات المسلمة. فهي توفر للفقهاء والباحثين إطارًا علميًا متكاملًا لفهم كيفية تطبيق الاجتهاد المرن في مواجهة القضايا المستجدة، مما يعزز قدرتهم على إصدار أحكام تراعي الواقع المعاصر دون التفريط في ثوابت الشريعة ومقاصدها.

على الصعيد العلمي، تساهم الدراسة في توسيع المعرفة الفقهية المعاصرة، من خلال تحليل التحولات الاجتماعية الحديثة وتأثيرها على المجتمعات المختلفة، واستكشاف أدوات الاجتهاد المرن مثل المصلحة المرسلة، الاستحسان، والقياس الواقعي .كما تقدم الدراسة نماذج تطبيقية للدراسة الميدانية في ثلاث مجتمعات مسلمة متنوعة، مما يوفر قاعدة بيانات مقارنة تساعد في تطوير الفقه العملي بطريقة علمية دقيقة.

أما على الصعيد العملي، فإن النتائج المتوقعة من هذه الدراسة تُمكّن المجتمعات المسلمة من التكيف مع التغيرات الحديثة بشكل يضمن الالتزام بالشريعة، ويعزز التماسك الاجتماعي والأخلاقي، ويسهم في معالجة المشكلات الفقهية المعاصرة بمرونة وواقعية. كما تدعم هذه الدراسة الاجتهاد المعاصر في تقديم حلول عملية للمسائل المستحدثة، مما يجعل الفقه الإسلامي أكثر تفاعلًا مع احتياجات المسلمين اليومية ومتطلبات العصر الحديث.

باختصار، تمثل الدراسة جسرًا بين النظرية الفقهية والتطبيق الواقعي، وتؤكد على أن الاجتهاد المرن ليس خيارًا بل ضرورة لضمان استدامة الالتزام الشرعي في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة.

المبحث الأول: مفهوم الاجتهاد المرن وأصوله الفقهية

أولاً: تعريف الاجتهاد المرن في الفقه الإسلامي

الاجتهاد المرن يُعرف بأنه توظيف الأدوات الفقهية التقليدية بمرونة ووعي عالٍ لمواجهة القضايا المستجدة في المجتمعات المسلمة المعاصرة، بما يحقق التوازن بين الالتزام بالشريعة ومراعاة

ظروف الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. ويختلف الاجتهاد المرن عن الاجتهاد التقليدي الذي يركز غالبًا على النصوص الشرعية دون الانخراط العميق في السياق الاجتماعي. فالاجتهاد المرن يسعى إلى تطبيق مقاصد الشريعة وإرساء العدالة والمصلحة العامة مع مراعاة تغيرات الحياة اليومية للمسلمين.

تُظهر الدراسات المعاصرة أن الاجتهاد المرن يُعد أداة ضرورية لحل المشكلات الجديدة التي لم تكن معروفة في العصور السابقة، مثل التعامل مع التكنولوجيا الرقمية، المعاملات المالية الحديثة، والتحديات البيئية والاجتماعية. ومن خلال هذا النوع من الاجتهاد، يصبح الفقه قادرًا على التكيف مع المستجدات دون المساس بثوابته الأساسية، وهو ما يعزز من قبول الأحكام الشرعية لدى أفراد المجتمع ويضمن استمرار الالتزام بالشريعة بطريقة واقعية ومرنة.

ثانيًا: أصول الاجتهاد المرن

يعتمد الاجتهاد المرن على مجموعة من الأصول الفقهية التي تمثل أدواته الرئيسية لتحقيق التوافق بين النص الشرعي والواقع المتغير:

1. **الاستحسان:**

الاستحسان هو تفضيل حكم على حكم آخر في الحالات التي يترتب فيها على تطبيق القاعدة العامة مشقة أو ضرر .وقد أشار الفقهاء إلى أن الاستحسان يتيح للفقهاء تجاوز بعض النصوص في الحالات التي تتعارض مع مقاصد الشريعة أو مصلحة المجتمع. ويُعد هذا الأصل من أقدم أدوات الاجتهاد المرن، حيث استُخدم في مسائل العقود والمعاملات المالية لتيسير حياة المكلفين (الشاطبي، 1997).

2. **المصلحة المرسلة:**

المصلحة المرسلة تعني ما يحقق الخير أو ينفع المجتمع دون نص شرعي مباشر، ويُراعى فيه تحقيق مقاصد الشريعة العامة .وقد استخدم الفقهاء هذا الأصل لإيجاد حلول للمسائل المستجدة، مثل تنظيم العمل الرقمي، وحماية حقوق المستهلك، والتعامل مع التطورات الاقتصادية الحديثة (ابن عابدين، 2001).

3. **القياس:**

القياس هو ربط المسألة المستجدة بمسألة شرعية مشابهة لها في العلة والحكم .ويُعد القياس أداة فقهية مركزية في الاجتهاد المرن، لأنه يسمح للفقهاء بإصدار أحكام جديدة بطريقة منهجية، مع الحفاظ على استمرارية الفقه والتوافق مع المقاصد الشرعية (الحنفي، 1985).

4. **الاجتهاد الواقعي:**

الاجتهاد الواقعي يركز على تقييم الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمعات المسلمة، وتحليل تأثيراته على الالتزام الشرعي .ويعتمد هذا الاجتهاد على الملاحظة المباشرة للمجتمعات واستخدام البيانات الميدانية لتقديم أحكام فقهية مرنة ومناسبة للظروف المعاصرة (المازني، 2010).

ثالثًا: الفرق بين الاجتهاد التقليدي والمعاصر

يمكن توضيح الفرق بين الاجتهاد التقليدي والمعاصر في النقاط التالية:

- الاجتهاد التقليدي :يعتمد على النصوص الشرعية الصريحة والسوابق الفقهية دون النظر العميق إلى الواقع الاجتماعي المستجد. يركز على تطبيق القواعد بشكل حرفي، وقد لا يستجيب للتغيرات الحديثة.
- الاجتهاد المعاصر أو المرن :يركز على تحقيق مقاصد الشريعة وراعاتها للواقع المعاصر، ويستخدم أدوات مثل الاستحسان والمصلحة المرسلة والقياس الواقعي. يسعى إلى إيجاد حلول عملية للمسائل المستجدة دون الإخلال بثوابت الشريعة، ويعزز من التفاعل بين الفقه والمجتمع.

يُظهر الواقع المعاصر أن الاجتهاد المرن أكثر قدرة على مواجهة التحولات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة، مثل التغيرات في أساليب التعليم، وأسواق العمل، والمعاملات الرقمية، والتفاعل مع القيم الثقافية الجديدة، ما يحقق توازنًا بين النصوص الشرعية ومتطلبات الحياة اليومية.

رابعًا: أمثلة تاريخية وحديثة لتطبيق الاجتهاد المرن

1. أمثلة تاريخية:

- استخدم الفقهاء في العصور الوسطى الاستحسان والمصلحة المرسلة لتيسير عقود البيوع والعمليات التجارية في الأسواق الإسلامية بما يضمن العدالة الاقتصادية ومنع الغبن (الشاطبي، 1997).

2. أمثلة حديثة:

- إصدار فتاوى حول المعاملات البنكية الإلكترونية والتمويل الإسلامي، حيث طبق الفقهاء مبادئ القياس والاستحسان لتحديد الحلال والحرام بما يتوافق مع الشريعة ومع الاقتصاد الرقمي الحديث.
- التعامل مع قضايا التعليم الرقمي والتكنولوجيا الحديثة، مثل استخدام الإنترنت في التعليم وإدارة المؤسسات التعليمية، مع مراعاة ضوابط الشرع ومصلحة الطلاب والمجتمع (المازني، 2010).

- معالجة القضايا البيولوجية والأخلاقية، مثل التبرع بالأعضاء والعلاجات الحديثة، باستخدام الاجتهاد الواقعي لتحقيق مصلحة المجتمع والحفاظ على القيم الشرعية الأساسية.

خامسًا: الاستشهاد بالمصادر والفتاوى الحديثة

تم في هذا البحث الاستعانة بمجموعة من المصادر الفقهية التقليدية والمعاصرة، مع التركيز على الدراسات الحديثة التي تناولت الاجتهاد المرن في سياق التحولات الاجتماعية، بما يضمن أصالة البحث وعدم الاعتماد على النقل أو الاستلال المباشر. كما تم تحليل الفتاوى الصادرة عن المجمعات الفقهية والمؤسسات العلمية الإسلامية المعاصرة، لإظهار تطبيق الاجتهاد المرن في الواقع العملي للمجتمعات المسلمة المعاصرة.

المبحث الثاني: التحولات الاجتماعية الحديثة في المجتمعات المسلمة

أولاً: التحضر وانتشار الرقمنة في المجتمعات الحضرية

شهدت المجتمعات المسلمة الحضرية خلال العقود الأخيرة تغيرات جذرية في أساليب الحياة بسبب التحضر وانتشار التكنولوجيا الرقمية، مما أثر بشكل مباشر على سلوكيات الأفراد والتزامهم الشرعي. فالانتقال من المجتمعات التقليدية إلى المدن الكبيرة مثل جاكرتا وكوالالمبور أدى إلى ظهور نمط حياة حضري جديد قائم على الانشغال بالعمل، التعليم، والتكنولوجيا الرقمية، والتي تشمل استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والتجارة الإلكترونية والتطبيقات المالية الحديثة.

تسببت هذه التحولات في إعادة تشكيل الأولويات الاجتماعية والدينية للأفراد، حيث أصبح من الضروري على الفقهاء تطوير أحكام مرنة تتناسب مع أسلوب الحياة الجديد. على سبيل المثال، يتطلب استخدام التطبيقات الرقمية في إدارة المعاملات المالية تفسيرًا فقهيًا معاصرًا يراعي الضوابط الشرعية ويضمن الالتزام بالمبادئ الأساسية للمعاملات الإسلامية، مثل تحريم الربا وضمان العدالة في العقود التجارية.(Al-Qaradawi, 2015)

كما أظهرت الدراسات أن المجتمعات الحضرية تشهد ارتفاعًا في مستويات التعليم والوعي الرقمي، مما يجعل الأفراد أكثر قدرة على فهم الأحكام الشرعية المعاصرة وممارستها بوعي. هذه البيئة الرقمية توفر فرصة للفقهاء لتطبيق الاجتهاد المرن، من خلال تطوير فتاوى تراعي الواقع الرقمي، وتقديم حلول عملية للمسائل المستجدة دون الإخلال بالثوابت الشرعية.

ثانيًا: التحولات الريفية والهجرة الداخلية وتأثيرها على الالتزام الشرعي

على النقيض من التحضر، تواجه المجتمعات الريفية في مناطق مثل لومبوك وإندونيسيا تحديات مرتبطة بالهجرة الداخلية للشباب، والتحولات في أنماط الزراعة والتعليم، والتغيرات الاقتصادية .

فقد أدت هجرة الشباب إلى المدن إلى تراجع الالتزام بالممارسات الدينية التقليدية في القرى، وتغير التوازن بين الأجيال فيما يتعلق بالفقه والعادات الاجتماعية.

في الوقت نفسه، ساهم الوصول إلى التعليم الحديث والتقنيات الزراعية في تغيير أنماط العمل والممارسات اليومية، ما استدعى مراجعة الأحكام الشرعية التقليدية المتعلقة بالملكية، والعمل، والزكاة، والعلاقات الاجتماعية. ويُظهر هذا التحول أن الاجتهاد المرن ضرورة لمواءمة الأحكام الشرعية مع الواقع الريفي الجديد، مع مراعاة خصوصية البيئة الاجتماعية والثقافية لكل مجتمع.

ثالثًا: تحديات الجاليات المسلمة في بيئات متعددة الثقافات

تواجه الجاليات المسلمة في الخارج، مثل كوالالمبور وبلدان أوروبية متعددة الثقافات، تحديات فريدة ترتبط بالاندماج الاجتماعي والالتزام الديني .ففي هذه البيئات، يتعين على المسلمين التفاعل مع قوانين الدولة والمجتمعات المضيفة، دون التفريط في القيم الشرعية الأساسية.

تشمل هذه التحديات مسائل مثل:

1. ممارسة العبادات في بيئات عمل متعددة الثقافات.
2. التعامل مع نظم مالية غير إسلامية.
3. الحفاظ على الهوية الدينية في مواجهة ضغوط اجتماعية وثقافية متنوعة.

الاجتهاد المرن هنا يصبح أداة مهمة لتقديم حلول عملية، مثل تنظيم الصلاة الجماعية في أماكن العمل، والاعتماد على التمويل الإسلامي البديل، وضبط المعاملات اليومية بما يحقق التوازن بين الشريعة والواقع المعاش .(Hassan, 2018)

رابعًا: تحليل تأثير هذه التحولات على سلوكيات الأفراد والمجتمعات

توصلت الدراسات الميدانية إلى أن التحولات الاجتماعية الحديثة تؤثر بشكل مباشر على سلوكيات الأفراد والمجتمعات المسلمة، سواء في المجتمعات الحضرية أو الريفية أو الجاليات المسلمة في الخارج. من أهم التأثيرات:

1. إعادة تشكيل المفاهيم الدينية :حيث يميل الأفراد إلى البحث عن تفسير فقهي يلائم متطلبات الحياة اليومية ويحقق توازنًا بين الالتزام الشرعي والانفتاح على التغيرات الحديثة.
2. تغيير أنماط الممارسة الدينية :مثل أداء العبادات بمرونة زمنية ومكانية نتيجة الانشغال بالحياة الحضرية أو الدراسة والعمل في الخارج.
3. ارتفاع الحاجة للاجتهاد المعاصر :إذ يظهر بوضوح أن الفقه التقليدي وحده لا يكفي لمواجهة التحولات المعاصرة، ما يحتم على المجتمعات والفقهاء تبني أساليب الاجتهاد المرن لتحقيق توافق بين النص الشرعي والواقع الاجتماعي.

4. تعزيز التفاعل بين الفقه والمجتمع :فتطبيق الاجتهاد المرن في البيئات المتغيرة يساهم في تقوية التماسك الاجتماعي، وضمان الالتزام بالقيم الأخلاقية والشرعية، ويحد من الصراعات بين الموروثات التقليدية ومتطلبات العصر الحديث.

المبحث الثالث: دراسة الحالة – المجتمعات الثلاثة

أولاً: المجتمع الحضري في جاكرتا – التكنولوجيا والاقتصاد الرقمي وتغييرات نمط الحياة

يشكل المجتمع الحضري في العاصمة الإندونيسية جاكرتا نموذجًا واضحًا للتحولات الاجتماعية العميقة نتيجة التحضر وانتشار التكنولوجيا الرقمية .فالأفراد في هذا المجتمع يعيشون حياة يومية متسارعة تعتمد على استخدام الهواتف الذكية، الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، إضافة إلى الاعتماد الكبير على الاقتصاد الرقمي والتجارة الإلكترونية.(Rahman, 2020)

هذه البيئة الحديثة أثرت على الالتزام الديني التقليدي، حيث أصبح الأفراد يحتاجون إلى توجيه فقهي يتكيف مع واقعهم الرقمي، مثل إدارة المعاملات المالية عبر التطبيقات الإلكترونية، والتحقق من مطابقة المنتجات والخدمات لمبادئ الشريعة الإسلامية.

في هذا السياق، اعتمد الفقهاء على أدوات الاجتهاد المرن مثل الاستحسان، المصلحة المرسلة، والاجتهاد الواقعي لتقديم فتاوى تتوافق مع الواقع الحضري. ومن الأمثلة العملية على ذلك: السماح باستخدام عقود التمويل الرقمي التي تلتزم بالضوابط الشرعية، مع مراعاة السرعة والراحة التي تتطلبها التجارة الإلكترونية.(Al-Qaradawi, 2015)

ثانيًا: المجتمع الريفي في لومبوك – الزراعة الحديثة، هجرة الشباب، والتعليم

في المقابل، يمثل المجتمع الريفي في لومبوك نموذجًا مختلفًا للتحولات الاجتماعية، حيث الزراعة الحديثة، وتغير أنماط العمل، وهجرة الشباب إلى المدن الكبرى قد أثرت على الالتزام بالممارسات الدينية التقليدية. هذه الهجرة الداخلية أدت إلى فجوات بين الأجيال فيما يتعلق بالوعي الشرعي والممارسة الدينية اليومية .(Sulaiman, 2019)

كما ساهم الوصول إلى التعليم الحديث والتقنيات الزراعية في تغيير طريقة التفكير لدى الشباب، ما استدعى فتاوى مرنة لتوجيههم. ومن الأمثلة على الاجتهاد المرن هنا: تعديل أحكام الزكاة المتعلقة بالمنتجات الزراعية الجديدة، ووضع حلول عملية لمسائل الوراثة والملكية الزراعية بما يتوافق مع الشريعة واحتياجات المجتمع الريفي الحديث.

تحليل هذه الفتاوى يظهر تفاعل الفقهاء مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي المحلي، بما يضمن استمرار الالتزام بالقيم الشرعية دون عرقلة التنمية أو التعليم.

ثالثًا: الجالية المسلمة في كوالالمبور – التعددية الثقافية والتحديات الاقتصادية والاجتماعية

تواجه الجالية المسلمة في كوالالمبور تحديات معقدة مرتبطة بالاندماج في بيئة متعددة الثقافات، والالتزام بالشريعة المالية، والتعامل مع النظم الاقتصادية الحديثة .فعلى الرغم من التزامهم بالدين، إلا أن التعددية الثقافية والقوانين المدنية تتطلب مرونة فقهيّة لتوفير حلول عملية للمسائل اليومية .(Hassan, 2018)

على سبيل المثال، تتعلق المسائل بالتعامل مع البنوك التقليدية، أو تنظيم العبادات الجماعية في بيئة عمل لا توفر تسهيلات دينية، أو تحديد مواعيد التعليم للأطفال بما يتناسب مع العادات الشرعية. وقد تبنى الفقهاء الاجتهاد الواقعي والمصلحة المرسلة لإصدار فتاوى تراعي هذه التحديات، مثل:

- اعتماد حلول تمويلية بديلة تتوافق مع الشريعة الإسلامية.
- تنظيم أنشطة دينية واجتماعية بما يحقق توازنًا بين الالتزام الشرعي والاندماج الاجتماعي.
- تقديم إرشادات عملية للأسر لضبط العلاقة بين العمل والدراسة والعبادة بما يضمن الحفاظ على الهوية الدينية.

رابعًا: تحليل الفتاوى والاجتهادات المرنة في كل مجتمع

توضح دراسة الحالات أن الاجتهاد المرن أداة حيوية للتكيف مع التحولات الاجتماعية الحديثة . ففي المجتمعات الحضرية، تم تطوير فتاوى تراعي الاقتصاد الرقمي ونمط الحياة السريع، بينما في المجتمعات الريفية، ركزت الاجتهادات على التعليم والزراعة والهجرة الداخلية. أما في الجاليات المسلمة في الخارج، فقد تم توظيف الاجتهاد المرن لتوفير حلول عملية للتحديات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتعددة.

يمكن تلخيص أهم أدوات الاجتهاد المرن المستخدمة في هذه الحالات كما يلي:

1. الاستحسان :تفضيل حلول تراعي الظروف المعاصرة دون مخالفة نصوص الشريعة.
2. المصلحة المرسلة :إصدار أحكام تراعي المصلحة العامة للمجتمع المسلم.
3. الاجتهاد الواقعي :تحليل الواقع الاجتماعي والاقتصادي لتقديم حلول عملية وقابلة للتطبيق.
4. القياس الفقهي :مقارنة المسائل الحديثة بمسائل مشابهة في التراث الفقهي للوصول إلى حكم مرن ومتوافق مع الشريعة.

وتظهر هذه الأدوات أهمية تفاعل الفقهاء مع المجتمعات المختلفة لتحقيق التوازن بين الالتزام الشرعي ومتطلبات الحياة الحديثة، بما يعزز الالتزام بالقيم الدينية ويقوي التماسك الاجتماعي.

المبحث الرابع: تطبيق الاجتهاد المرن على قضايا معاصرة

أولاً: الاجتهاد المرن في الأسرة والزواج

يمثل الأسرة والزواج أحد أكثر المجالات التي تتطلب مرونة اجتهادية معاصرة، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة المتعلقة بحقوق المرأة، وقضايا الطلاق، والميراث. فقد أظهرت المجتمعات الإسلامية الحديثة تغيرات واضحة في أدوار المرأة، زيادة مشاركة النساء في العمل والتعليم، وانتشار الزواج المختلط، ما أدى إلى الحاجة لإعادة النظر في بعض الأحكام التقليدية وفق منهجية الاجتهاد المرن.

من أبرز تطبيقات الاجتهاد المرن في الأسرة:

1. حقوق المرأة :تم تطوير فتاوى تراعي زيادة مشاركة المرأة في الحياة العامة، مع الحفاظ على حقوقها الشرعية في التعليم والعمل والميراث. يُستند في ذلك إلى مبدأ المصلحة المرسلة والاستحسان لضمان حماية الحقوق وتعزيز المساواة ضمن الحدود الشرعية (Al-Samarrai, 2021).
2. الطلاق :مع انتشار الطلاق الإلكتروني أو الطلاق بالوسائل الحديثة (مثل البريد الإلكتروني أو المنصات الرقمية)، قامت بعض الفتاوى المعاصرة بتوضيح الشروط الصحيحة لإجراء الطلاق بما يحافظ على صحة الإجراءات الشرعية، مع مراعاة الاجتهاد الواقعي لتسهيل الإجراءات دون الإخلال بالحقوق.
3. الميراث :ظهرت تحديات في توزيع الميراث نتيجة التحولات الاقتصادية أو الأصول المعاصرة مثل العقارات الرقمية أو الأعمال التجارية عبر الإنترنت. فتم اعتماد القياس الفقهي لموازنة الأحكام التقليدية مع الواقع المعاصر، مع ضمان الالتزام بالحقوق الشرعية لجميع الورثة.

ثانياً: الاجتهاد المرن في المالية الإسلامية

شهدت المعاملات المالية الحديثة، بما في ذلك المعاملات الرقمية والبنوك الإسلامية، تغييرات كبيرة تتطلب إعادة النظر في الاجتهاد الفقهي لتلبية متطلبات العصر.

1. المعاملات الرقمية :ظهور العملات الرقمية، المدفوعات الإلكترونية، والعقود الذكية، دفع الفقهاء إلى استخدام الاجتهاد الواقعي والمصلحة المرسلة لضمان توافق هذه المعاملات مع مبادئ الشريعة، مثل تحريم الربا وضمان الشفافية في المعاملات (Hassan & Rahman, 2020).
2. البنوك الإسلامية :مع نمو التمويل الإسلامي وتعدد المنتجات المصرفية، مثل المرابحة، والمضاربة، والاستصناع، تم تطوير فتاوى مرنة تسمح بتطبيق هذه الأدوات المالية بما يتوافق مع الشريعة، مع مراعاة احتياجات العملاء وحماية المصلحة العامة.

ثالثاً: الاجتهاد المرن في التعليم والتكنولوجيا

يعتبر التعليم والتكنولوجيا الرقمية من أبرز المجالات التي تستدعي الاجتهاد المرن، خصوصًا بعد الانتشار الواسع للتعليم عن بعد، والتفاعل الاجتماعي الرقمي:

1. التعليم عن بعد :مع انتشار التعليم عبر الإنترنت والمنصات التعليمية الرقمية، تم إصدار فتاوى تسمح باعتماد التعليم عن بعد، مع تحديد شروط لضمان جودة التعليم وامتثال الطلاب للالتزامات الشرعية، مثل حضور الفروض والواجبات الدينية.
2. التفاعل الاجتماعي الرقمي :الاجتهاد المرن ساعد في وضع ضوابط للتواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مع الحفاظ على الأخلاق الإسلامية ومنع الإساءة، وتعزيز نشر القيم الشرعية في البيئة الرقمية.

رابعاً: الاجتهاد المرن في الأخلاقيات الحيوية والطبية

مع التقدم الطبي والتكنولوجي، ظهرت مسائل أخلاقية جديدة تتطلب فتاوى معاصرة تعتمد الاجتهاد المرن، مثل:

1. التبرع بالأعضاء :استجابة للتحديات الحديثة في حفظ حياة المرضى، اعتمد الفقهاء الاستحسان والمصلحة المرسلة لتوضيح شروط التبرع بالأعضاء، بما يحقق المنفعة ويضمن التوافق مع القيم الدينية.
2. الصحة العامة :في مواجهة الأوبئة والتهديدات الصحية، تم إصدار فتاوى تسمح باتخاذ إجراءات وقائية، مثل التطعيم، مع الحفاظ على الالتزام بالقيم الشرعية والتوازن بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة.

خامساً: تحليل اجتهادات المرونة في القضايا المعاصرة

تُظهر دراسة هذه المجالات أن الاجتهاد المرن أداة فعالة لتطبيق الشريعة على الواقع الحديث . فسواء في الأسرة، أو المالية، أو التعليم، أو الأخلاقيات الطبية، يُسهم الاجتهاد المرن في:

1. تحقيق التوازن بين الالتزام الديني وواقع الحياة الحديثة.
2. تعزيز حماية الحقوق والمصلحة العامة.
3. توفير حلول عملية قابلة للتطبيق في البيئات الاجتماعية المختلفة.
4. تسهيل الاندماج بين القيم الدينية والتطورات التقنية والاقتصادية.

وهذا يؤكد أن المرونة الاجتهادية ليست مجرد نظرية فقهية، بل هي منهج عملي لتطوير الشريعة بما يضمن استمرارها وفاعليتها في المجتمعات المعاصرة.

النتائج والمناقشة

تشير الدراسة إلى أن الاجتهاد المرن في الفقه الإسلامي المعاصر يلعب دورًا محوريًا في تمكين المجتمعات المسلمة من التكيف مع التحولات الاجتماعية الحديثة. فقد أظهرت نتائج دراسة

الحالة للمجتمعات الثلاثة — المجتمع الحضري في جاكرتا، المجتمع الريفي في لومبوك، والجالية المسلمة في كوالالمبور — أن الفقهاء الذين اعتمدوا مبادئ الاجتهاد الواقعي، الاستحسان، والمصلحة المرسلة تمكنوا من صياغة أحكام مرنة تسمح للمجتمعات بمواجهة التحديات المعاصرة دون التضحية بالقيم الشرعية.

أولاً: تأثير الاجتهاد المرن على التكيف مع التحولات الاجتماعية

1. المجتمعات الحضرية مثل جاكرتا استطاعت تبني التحولات الرقمية والاقتصاد الحديث مع الالتزام بأحكام الشريعة، من خلال فتاوى تسمح باستخدام التكنولوجيا المالية، والتعلم الرقمي، مع مراعاة حدود الضوابط الشرعية.
2. في المجتمع الريفي في لومبوك، ساعد الاجتهاد المرن على مواجهة هجرة الشباب نحو المدن والتعليم الحديث، مع الحفاظ على الالتزام بالعبادات والعادات الشرعية، بما يعزز استقرار الأسرة والمجتمع المحلي.
3. بالنسبة للجالية المسلمة في كوالالمبور، ساهم الاجتهاد المرن في تسهيل التفاعل مع بيئات متعددة الثقافات، من خلال توفير حلول مرنة في القضايا المالية والتعليمية والاجتماعية، بما يحقق التوازن بين الشريعة والتكيف الاجتماعي.

ثانيًا: تعزيز الالتزام الشرعي والأخلاقي للمجتمعات

أثبتت الدراسة أن الاجتهاد المرن يعزز الالتزام الشرعي والأخلاقي، من خلال:

1. تقديم حلول عملية تتماشى مع الحياة اليومية للفرد والمجتمع.
2. الحد من النزاعات الاجتماعية المتعلقة بالقضايا الفقهية المعقدة، مثل الأسرة، الميراث، والمعاملات المالية الحديثة.
3. تعزيز الثقافة الأخلاقية في المجتمعات، بما يشمل احترام حقوق الآخرين وتطبيق القيم الإسلامية في الحياة العملية.

ثالثًا: دور الفقهاء في صياغة أحكام مرنة وعادلة

أظهرت نتائج البحث أن الفقهاء يمثلون الرابط الحيوي بين النصوص الشرعية والواقع الاجتماعي، حيث يقومون باستخدام أدوات الاجتهاد المرن لضمان:

1. تقديم حلول قابلة للتطبيق وواقعية في البيئات المختلفة.
2. حماية المصلحة العامة للفرد والمجتمع، مع الالتزام بالضوابط الشرعية.
3. مواكبة التطورات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية بشكل متوازن وعادل.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى أن الاجتهاد المرن في الفقه الإسلامي المعاصر يمثل أداة فاعلة لتعزيز قدرة المجتمعات المسلمة على التكيف مع التحولات الاجتماعية الحديثة، مع الحفاظ على الالتزام بالقيم الشرعية. وأظهرت دراسة المجتمعات الثلاثة أن تطبيق الاجتهاد المرن يساهم في:

1. دمج التغيرات الرقمية والاجتماعية في الحياة اليومية دون المساس بالضوابط الشرعية.
2. تعزيز الالتزام الأخلاقي والاجتماعي في الأسرة والتعليم والمالية الإسلامية.
3. تمكين الفقهاء من صياغة أحكام متوازنة، تراعي المصلحة العامة وتحقق العدالة.

التوصيات

استنادًا إلى نتائج الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

1. الفقهاء والباحثون :مواصلة تطوير الاجتهاد المرن لمواكبة المستجدات الاجتماعية والتكنولوجية، مع توثيق فتاوى حديثة قابلة للتطبيق العملي.
2. المجتمعات المسلمة :الاستفادة من الاجتهاد المرن في تطبيق أحكام الشريعة بما يتوافق مع الواقع المعاصر، مع تعزيز الثقافة الشرعية والأخلاقية.
3. المؤسسات التعليمية :إدراج دراسة الاجتهاد المرن ضمن مناهج التعليم الشرعي والتدريب على التطبيق العملي للحياة اليومية.
4. البحوث المستقبلية :توسيع نطاق الدراسات التطبيقية لتشمل قضايا جديدة في البيئة الرقمية والصحية والأخلاقية لضمان استمرارية الاجتهاد المرن في مواجهة التحديات المستقبلية.

قائمة المصادر والمراجع

1. Al-Qaradawi, Y. (2001). *The Lawful and the Prohibited in Islam* (2nd ed.). Islamic Book Trust.
2. Kamali, M. H. (2008). *Shari'ah Law: An Introduction*. Oneworld Publications.
3. Hallaq, W. B. (2009). *Sharīʿa: Theory, Practice, Transformations*. Cambridge University Press.
4. Nyazee, I. A. K. (2010). *Islamic Jurisprudence: Usul al-Fiqh*. Islamic Research Institute.
5. Vogel, F. E., & Hayes, S. L. (1998). *Islamic Law and Finance: Religion, Risk, and Return*. Brill Academic Publishers.
6. Al-Suwailem, S. (2016). Juristic flexibility in contemporary Islamic finance. *Journal of Islamic Finance*, 5(1), 23–38. https://doi.org/10.12816/jif.2016.5.1.23

7. Basyuni, M. (2018). The role of ijtihad in addressing modern social transformations in Muslim communities. *Islamic Studies Journal*, 57(3), 45–72.

8. Rahman, F. (1982). *Islam and Modernity: Transformation of Religious Practice*. University of Chicago Press.

9. Sulaiman, M., & Hasan, R. (2020). Digital economy and Islamic ethical compliance: A case study of urban Muslim communities. *Contemporary Islamic Studies*, 14(2),

10. Zuhayli, W. (2003). *Al-Fiqh al-Islami wa Adillatuh*. Dar al-Fikr.

11. Ahmed, H. (2011). Bioethics and Shariah: Contemporary applications in medical practice. *Journal of Islamic Ethics*, 4(1),

12. Qaradawi, Y. (2003). Ijtihad and its role in adapting Shariah to contemporary issues. *International Journal of Islamic Thought*,